وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

الإنسان بين الربح والخسارة في ضوء سورة العصر

اسم الباحث/ـة

د/ عبد الرزاق حسين أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فهذا بحث أعددته بهدف المشاركة في المؤتمر الدولي الذي تم تنظيمه من قبل وقف مركز مكة العالمي للهدي القرآني تحت عنوان : (**هدايات القرآن في بناء الإنسان**) .

ما أجدر أن يتدارس أهلُ العلم في هدايات كتاب الله تعالى ، والبحثِ في أسراره وعجائب آياته ، إن ذلك من أنفع ساعات العمر وأكثرها مُتعة .

ومن خلال تأملي وتدبري لكتاب الله عز وجل كانت تستوقفني سورةُ العصر بما تضمنته من المعاني الكبيرة بألفاظ موجزة مختصرة ، وقد فقني الله عز وجل في سنوات مضت أن ألقي خطبتين من خطب الجمعة حول مضامين هذه السورة والدروس المستفادة منها .

وحينما رأيت إعلان مؤتمر (**هدايات القرآن في بناء الإنسان**) قويت العزيمةُ والرغبة في مشاركة هذا المؤتمر ؛ إذ وافق أمنيةً كانت في نفسي ، وهل يُبنى الإنسان غير المحددات التي حددتها سورةُ العصر ؟

ومن أجل إثراء محاور المؤتمر اخترت الكتابة في جانب مهم من جوانب محاور المؤتمر ، وعنونت له : (**الإنسان بين الربح والخسارة في ضوء سورة العصر**)

منهج البحث :

إن المنهج الذي اتبعته في هذا البحث يتلخص في الآتي :

١- قمت بجمع المادة العلمية واستخراجها من مظانها، ومن ثَمَّ تنظيمها وترتيبها وفق الخطة الآتية .

٢- قدمت بين يدي السورة تعريفا موجزاً يتضمن اسم السورة ، ومكان نزولها ، وفضلها ومكانتها ، ومناسباتها ، ومقصدها .

٣- اعتنيت بذكر أسباب الربح والخسران كما وضحتها السورة الكريمة .

٤- ذكرت الأساليبَ البيانية والنكات البلاغية الواردة في السورة والمبثوثة في بطون كتب التفاسير وعلوم القرآن ، وبيَّنت أثرها التفسيري إذا اقتضى المقام .

٥- سرت وفق المنهج العلمي المتعارف عليه من حيث الرجوع إلى المصادر الأصلية، وتوثيق النقول ، وتخريج الأحاديث .

٦- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث خشيةَ الإطالة ، وإنما اكتفيت بسني وفياتهم في المتن عند أول ورود لهم .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ، وترتيب ذلك على النحو الآتي :

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع ، ومنهج البحث ، وخطته ، والدراسات السابقة حول السورة .

التمهيد : وفيه مقدمات موجزة بين يدي السورة ، تتضمن : اسم السورة ، ومكان نزولها ، وفضلها ومكانتها ، والمناسبة لما قبلها وما بعدها ، ومقصد السورة .

المبحث الأول : الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة .

المبحث الثاني : مفهوم الخسران في السورة وأسبابه .

المبحث الثالث : أسباب الربح ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الإيمان .

المطلب الثاني : العمل الصالح .

المطلب الثالث : التواصي بالحق .

المطلب الرابع : التواصي بالصبر .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته .

وفي الختام : أسأل الله أن يبارك في هذا الجهد المتواضع ، وأن يُسدد الخُطا ، وأملي أن أكونَ قد وُفِّقت في الإسهام في خدمة كتابه العزيز ، والحمد لله أولاً وآخرا ، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الدراسات السابقة حول السورة:

وقفت على عدد من الدراسات العلمية التي تناولت سورة العصر بشكل مستقل، فمنها ما هو من تأليف علمائنا المتقدمين،

ومنها ما هو من تأليف علماء معاصرين،

وتتنوع طريقة تناولهم للسورة وأغراض تأليفهم، ومن ذلك :

١- ذخيرة القصر في تفسير سورة العصر للإمام محيي الدين الكافيجي (ت ٨٧٩هـ) [(١)].

٢- ربح أيام العمر في تدبر سورة العصر ، للدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم ، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد (٣٩) رجب ١٤٢٣هـ .

٣-الوحدة الموضوعية في سورة العصر ، للدكتور صبحي رشيد حسن اليازجي ، بحث منشور في مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات ، العدد (٤) يناير ٢٠١٣م .

٤-يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر ، للدكتور أحمد بن محمد الشرقاوي ، من بحوث الترقية للمؤلف ، ومنشور في المكتبة الشاملة .

٥-تفسير سورة العصر، لشيخنا وأستاذنا الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ – رحمه الله – (ت١٤٤٤هـ) ،

وكان من أمنياته كما سمعته أكثر من مرة أن يسير على

(١) حققه الدكتور محمد السيد عبد العظيم النشاوي ، ونشره في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا ، العدد الثالث .

هذا النهج في بقية سور القرآن [1].

٦- هدايات قرآنية في سورة العصر ، للدكتور يحيى محمد عامر راشد ، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، العدد (٤١) ١٤٤٠هـ /٢٠١٩م .

٧- توجيهات تربوية مستقاة من سورة العصر ، للباحثة جميلة بنت يحيى بن عبد الله ميمني ، رسالة ماجستير قدمت إلى كلية التربية بجامعة أم القرى للعام الجامعي ١٤١٣/ ١٤١٤هـ .

٨- سورة العصر دراسة تحليلية موضوعية ، لأبي عبيدة عبد الرحمن بن محمد الميتمي ، كتاب مطبوع لدى دار الفرقان للطباعة والنشر ، إب – اليمن ، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م .

٩- سورة العصر أسرار بيانية ودلالات تربوية ، للدكتور أحمد فريد أبو هزيم ، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت ، العدد (٧٦) ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

وهناك مقالات كُتبت حول السورة يطول المقام في سردها جميعاً.

(١) جاء في مقدمة كتاب شيخنا قوله : « واخترت أن أبدأ هذه المحاولة التطبيقية بهذه السورة التي هي من أقصر سور القرآن العظيم ، لكنها معنى وموضوعاً » ، وقال أيضاً : « فلعلّي وُفّقت في استخدام هذا المنهج ، وتحقيق هذه الغاية ، فإن كان ذلك فالحمد لله ، وستكون الخطوة التالية إن شاء الله تعالى تفسير سورة الفاتحة ، ثم أتابع تفسير سور المفصل قبل أن أنتقل إلى سورة البقرة » تفسير سورة العصر (ص: ٧- ٨) .

التمهيد

مقدمات موجزة بين يدي السورة

اسم السورة: ليس هناك أسماء عديدة لهذه السورة، وقد ذُكر لها اسمان وهما :

١- سورة العصر: وهو الاسم الأشهر في كتب التفسير وعلوم القرآن والمصاحف المطبوعة ، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) – رحمه الله – : ‹‹ وكذلك هي في مصحف عتيق بالخط الكوفي من المصاحف القيروانية في القرن الخامس ›› (١).

٢- سورة والعصر: بإثبات واو القسم ، وجاءت هذه التسمية في كلام الصحابة رضوان الله عليهم ، فعن أبي مدينة عبد الله بن حصن الدارمي ﷺ قال : .‹‹ كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ إلى آخرها ، ثم يُسلِّم أحدهما على الآخر ›› (٢).

ووجه التسمية بالعصر لقسم الله تعالى به في مطلعها، قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) : ‹‹ واسمها ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ واضح في ذلك، فإن العصر يخلص روح المعصور ، ويميز صفاوته ، ولذلك كان وقت هذا النبي الخاتم الذي هو خلاصة الخلق ﷺ وقت العصر، وكانت صلاة العصر أفضل الصلوات ›› (٣).

مكان نزولها: سورة العصر مكية في رأي جمهور المفسرين

بدليل المواضيع التي تتحدث عنه، وقصر آياتها ، وكل ذلك

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠ /٥٢٧) .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٥١٢٤) ، والبيهقي في الجامع لشعب الإيمان ، كتاب مقاربة أهل الدين ومودتهم وإفشاء السلام بينهم ، باب قصة إبراهيم في المعانقة برقم (٨٦٣٩) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب الزهد ، باب : ما جاء في الخوف والرجاء ، برقم (١٨١٩٨) ، وقال : " رجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة وهو ثقة " .

(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٢٤٦/٣) ، وينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي أيضا (٢٢ / ٢٣٤) .

من سمات القرآن المكي [1] .ونسب إلى مجاهد (ت١٠٤هـ) وقتادة (ت ١١٧هـ) ومقاتل (ت١٠٥هـ) القول بمدنيتها [2].

فضل السورة ومكانتها:

سورة العصر رغم قصر آياتها جمعت الخصال الأساسية التي تُصلح الأفراد والمجتمعات ، فهي تُمثل المنهج المتكامل للحياة الإنسانية كما يريده الإسلام ، ولأهميتها وروعة إعجازها قال الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) – رحمه الله – « لو لم ينزل على الناس إلا هي لكفتهم » ، وفي لفظ آخر : « لو تدبَّر الناس في هذه السورة لوسعتهم » [3].ولكونها حددت ميزانَ الربح والخسارة اتخذ أصحاب رسول الله ﷺ هذه السورة شعاراً لهم ، يتواصون بهذه السورة ، ويُذكِّر بعضهم بعضاً ، وقد سبق آنفا الأثر المروي عن أبي مدينة عبد الله بن حصن الدارمي رضي الله عنه قال : .« كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدُهما على الآخر ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ إلى آخرها ، ثم يُسلِّم أحدهما على الآخر » [4] .

---

(١) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (٣٧١/١٠) ، والجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للقرطبي (٤٦٣/٢٢) ، و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٥٤/١-٥٥) .

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي (٣٣٣/٦) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦٣/٢٢) ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٣٠/ ٢٢٧) .

(٣)تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨ / ٤٧٩) ، والتبيان في أيمان القرآن لابن القيم (ص : ١٣٣) ، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٤٦٤/٣٠) ، وتفسير الإمام الشافعي (١٤٦١/٣) جمعه الدكتور أحمد بن مصطفى الفران .

يقول سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – تعليقا على كلام الإمام الشافعي : «يعني كفتهم موعظة وحثاً على التمسك بالإيمان والعمل الصالح ، والدعوة إلى الله ، والصبر على ذلك ، وليس مراده أن هذه السورة كافية للخلق في جميع الشريعة ، لكن كفتهم موعظة ، فكل إنسان عاقل يعرف أنه في خُسر إلا إذا اتصف بهذه الصفات الأربع ... » . تفسير جزء عم للشيخ ابن عثمين (ص : ٣١٣) .

(٤) سبق تخريجه (ص : ٦) .

يقول الإمام ابن القيم (ت٧٥١هـ) – رحمه الله – في معرض حديثه عن أهمية هذه السورة وما تضمنته من مقومات نجاة الإنسان: « ... فهذه السورة على اختصارها هي من أجمع سور القرآن للخير بحذافيره، والحمد لله الذي جعل كتابه كافياً عن كلِّ ما سواه، شافياً من كل داء ، هاديا إلى كلِّ خير » (١) .

وقال أيضاً: « وهذه السورة على غاية اختصارها لها شأن عظيم » (٢) .

وقال الألوسي (ت١٢٧٠هـ) – رحمه الله –: « وهي على قصرها جمعت من العلوم ما جمعت » (٣).

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

لقد أحاط بسورة العصر مناسباتٌ متنوعة ، ومن أجود من ربط بين تلك المناسبات شيخنا وأستاذنا الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ – رحمه الله – حيث قال : « أربع سور بينها تلاحمٌ عجيب وحسن اتساق ، ففي سورة القارعة بيَّن الله تعالى أهوالَ يوم القيامة ، وانقسام الناس فيها إلى سعيد ينجو من العذاب ويحظى بالثواب ، فهو في حال طيبة ، وشقي ذهبت أعمالُه هباءً منثورا فمصيره إلى النار ، ثم في سورة التكاثر بيَّن أنَّ من أسباب تردِّي الأشقياء في نار جهنم اشتغالُهم بدنياهم عن دينهم ، فملأوا موازينهم بالحطام ، وسوَّدوا صحائفَهم بالآثام ، ونبَّه إلى أنَّ الناس سيسألون عما يعملون وعن النعيم الذي يتمتعون به ، فالحساب آتٍ والبعث قريبٌ ،

ثم في سورة العصر بيَّن حال الإنسان – جنس الإنسان – وأنه غلبت عليه الخسارة ؛ فهو بطبعه ونقصانه يُفني عمره فيما لا ينفعه إلا القليل ، وبيَّنت السورة مَنْ هم هؤلاء القليل الذين نجوا من ذلك الخسران ، وسعدوا بالربح

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (٥٦/١) ، وبدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (٣٢٧/٥) . .

(٢) التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٣) .

(٣) روح المعاني (٣٠ /٢٢٧) .

العظيم في تجارتهم ، ثم في سورة الهمزة عاد يُحذر الإنسان من الانشغال بجمع المال ؛ فهو بطبعه مجبولٌ على حبه كما بيَّن في سورة العاديات ، وشرح هنا عواقب الاستسلام لهذا الميل الغريزي الذي قد ينتهي به إلى الحُطمة التي هي نار الله الموقدة ›› [1].

مقصد السورة:

هذه السورة القصيرة بآياتها الثلاث رسمت وحدَّدت لنا طريق الناجين والرابحين في هذه الحياة الدنيا والآخرة، وذكرت أربعَ صفات لهؤلاء الرابحين الذين لا يتعرضون للخُسران بوجه من الوجوه ، وتلك الصفات هي :

١- الإيمان الثابت.

٢- العمل الصالح.

٣- التواصي بالحق.

٤- التواصي بالصبر.

يقول البقاعي في معرض بيانه لمقصد السورة: ‹‹ مقصودها تفضيل نوع الإنسان المخلوق من علق ، وبيان خلاصته وعصارته ، وهم الحزب الناجي يوم السؤال عن زكاء الأعمال بعد الإشارة إلى أضدادهم ، والإعلام بما ينجي من الأعمال والأحوال بترك الفاني والإقبال على الباقي ؛ لأنه خلاصة الكون ولباب الوجود ›› [2]. ويقول ابن القيم ملخصاً مقصد السورة: ‹‹ أقسم سبحانه أنَّ كلَّ أحد خاسر، إلا من كمَّل قوته العلمية بالإيمان ، وقوته العملية بالعمل الصالح ، وكمَّل غيره بالتوصية بالحق والصبر عليه ، فالحق هو الإيمان

---

(١) تفسير سورة العصر لشيخنا وأستاذنا الدكتور عبد العزيز القارئ (ص : ١٤-١٥) .
وينظر في المناسبات بين السورة وما قبلها وما بعدها : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٢ /٢٤٣) ، والبرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي (ص : ٢٣٩) ، وتناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي (ص : ١٠١) ، وذخيرة القصر في تفسير سورة العصر للإمام الكافيجي (ص : ٥٢٢- ٥٢٣) منشور ضمن أبحاث المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا .

(٢) نظم الدرر (٢٢/٢٣٤) .

والعمل ، ولا يتمَّان إلا بالصبر عليهما ، والتواصي بهما ، كان حقيقاً بالإنسان أن يُنفق ساعات عمره ، بل أنفاسه ، فيما ينال به المطالب العالية ، ويخلص به من الخسران المبين ›› [1] .

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١/٣٠) ، وينظر : التحرير والتنوير (٣٠/ ٥٢٧- ٥٢٨) .

المبحث الأول: الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة

افتتح الله عز وجل هذه السورة الجليلة بحرف الواو المسمى بواو القسم، والمعنى : أقسم بالعصر ، فلفظ العصر هو المقسم به ، أما المقسم عليه فسيأتي مع جواب القسم . وقبل الدخول في بيان معنى " العصر " لا بد من بيان علة الافتتاح بالقسم والحكمة من وراء ذلك .

الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة:

القسم أسلوبٌ من أساليب التوكيد عند العرب، وعندما يُقسم الله عز وجل بمخلوقاته فهناك دلالات لهذا القسم أهمها أمران بارزان في سياق الأقسام القرآنية :

الأمر الأول: عِظم الموضوع المتكلم عنه مما أدَّى إلى إقسام الله تعالى عليه، وهو لا يقسم إلا بالأمور العظيمة.

الأمر الثاني : كون المخاطبين إما منكرين لمضمون الخطاب ، وإما منزلين منزلة المنكرين للخطاب . يقول السكاكي (ت٦٢٦هـ) – رحمه الله – مشيراً إلى تنوع الأساليب عند العرب بما يناسب حال المخاطب

« فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناءً على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر» (١).

ومن حكم إيراد القسم أيضاً أنه يلفت النظر إلى المقسم به والمقسم عليه .

ومما يحتاج إلى التأمل في السورة أن النظم القرآني ورد بلفظ ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ ولم يقل : أقسم بالعصر ؛ لأن الفعل حذف هنا و، واكتفي بالباء ، ثم عُوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة .

(١) مفتاح العلوم للسكاكي (ص : ٧٤) .

أقوال المفسرين في المراد بـــ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ :

اختلف علماء التفسير في المراد بلفظ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ الذي أقسم الله تعالى به ، والمتأمل في أقوالهم يجد أنها من باب اختلاف التنوع ولا تضاد بينها ، وطلباً للاختصار سأكتفي بذكر أهم تلك الأقوال :

القول الأول: العصر هو الدهر كله، وهو مروي عن ابن عباس [١].

القول الثاني: العصر: هو الليل والنهار، ويقال لهما: العصران [٢] .

القول الثالث: بمعنى صلاة الوسطى، وهي صلاة العصر، ونسب هذا القول إلى مقاتل [٣].

القول الرابع: المراد بالعصر : العشي ، وهو من زوال الشمس إلى غروبها ، قاله الحسن البصري (ت١١٠هـ) وقتادة [٤].

الترجيح: القول الأول هو الأرجح ؛ لأنه هو الأنسب للسياق التفسيري، وهو الذي يتناسب مع جواب القسم ، وأيده غالبية علماء التفسير [٥].

قال الطبري (ت٣١٠هـ) – رحمه الله –: « والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ ربنا أقسم بالعصر ، والعصر اسمٌ للدهر ، وهو العشي ، والليل والنهار ، ولم يُخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى ، فكل ما لزمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه » [٦].

---

(١) ينظر : جامع البيان للطبري (٢٤/ ٦١٢) ، والمحرر الوجيز (١٠ /٣٧١) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٦٣/٢٢) .

(٢) ينظر : تفسير البسيط للواحدي (٦٣٤/٢٤) ، والمحرر الوجيز (٣٧٢/١٠) ، ومفاتيح الغيب (٨٧/٣٢) .

(٣) ينظر : النكت والعيون (٣٣٣/٦) ، والمحرر الوجيز (٣٧٢/١٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٦٤/٢٢) .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٢/ ٤٦٤) .

(٥) للاستزادة في ألمفسرين فين في المراد بالعصر انظر : تفسير سورة العصر للدكتور عبد العزيز القارئ (ص : ٢٥- ٣٤) ، ويتيمة الدهر في تفسير سورة العصر للدكتور أحمد محمد الشرقاوي (ص : ٢٢ – ٣١) .

(٦) جامع البيان (٦١٢/٢٤) ، وينظر ترجيح ابن القيم في بدائع التفسير (٣٢٨/٥) والشيخ عطية سالم في أضواء البيان – التتمة – (٤٩٣/٩) .

ويقول ابن القيم: « وأكثر المفسرين على أنه الدهر ، وهذا هو الراجح » [1].

وهنا سؤال يرد في الأذهان وهو : إذا كان المراد بالعصر هو الدهر فلِمَ لم يأت النظم القرآني بصيغة (والدهر) ؟

أجاب الإمام الرازي (ت٦٠٦هـ) – رحمه الله – عن هذا السؤال وقال : « ولعله تعالى لم يذكر الدهر لعلمه بأن الملحد مولعٌ بذكره وتعظيمه ... »[2].

(١) التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٣) .

(٢) مفاتيح الغيب (٨٤/٣٢) .

المبحث الثاني: مفهوم الخُسران في السورة وأسبابه

التعريف اللغوي للخُسران:

الخاء والسين والراء أصل واحد، كالكُفْر والكفران، ويقال: خسرت الميزان وأخسرته ، إذا نقصته [(١)].

والخُسر والخُسران انتقاص رأس المال، ويُنسب ذلك إلى الإنسان فيقال: خسر فلان، وإلى الفعل فيقال : خسرت تجارته ،

والأصل فيه أن يكون في المحسوسات، ولكنه استعمل في المعنويات مجازا [(٢)].

التعريف الاصطلاحي للخُسران:

قال الإمام البغوي (ت٥١٦هـ) – رحمه الله – :

« والخُسران ذهاب رأس مال الإنسان في هلاك نفسه وعمره بالمعاصي ، وهما أكبر رأس ماله » [(٣)].

وجاء في العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير قول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) – رحمه الله – : « والخُسْران في اصطلاح الشرع : هو غبن الإنسان في حظوظه من ربه جل وعلا ؛ لأن الإنسان إذا غُبن في حظوظه من ربه جل وعلا ، فقد خسر الخسران المبين » [(٤)].

أسباب الخُسران:

يمكن تقسيم أسباب الخسران إلى نوعين حسب الآيات التي تتناول موضوع الخسران وهما :

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٨٢/٢) .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآ، للراغب الأصفهاني (ص : ٢٨١) ، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص : ٣١٢) .

(٣) معالم التنزيل للبغوي (٥٢٥/٨) .

(٤) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، جمعه واعتنى به الدكتور خالد بن عثمان السبت (١٠١٨/٣) .

النوع الأول: أسباب توجب الخسران المطلق ، وهو يستوجب الخلود في النار ، ومن ذلك :

١- **الشرك والكفر بالله** تعالى: قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]

وقال تعالى أيضاً ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١] .

٢- **الردة عن الإسلام** : قال تعالى ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥] .

٣- **التكذيب بآيات الله تعالى** : قال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [يونس: ٩٥] .

٤- **التكذيب بلقاء الله تعالى**: قال تعالى ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣١] .

٥- **من يُدين بغير دين الإسلام**: قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

النوع الثاني: أسبابٌ توجب مطلق الخسران الذي يستحق فيه العبد العقوبة بقدر ذنوبه ، ويكون تحت مشيئة الله عز وجل كما هو مقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومن ذلك :

١- **الأمن من مكر الله تعالى**: قال تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩] .

٢- **قتل المسلم بغير حق** : قال تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[المائدة: ٣٠] .

٣- **اتباع الشيطان واتخاذه ولياً من دون الله** : قال تعالى ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٩] .

٤- **مصاحبة القرناء السوء والأشرار** : قال تعالى ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٥] .

٥- **الغفلة عن ذكر الله**: قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون: ٩] .

وذكر شيخنا الدكتور عبد العزيز القارئ – رحمه الله – أن أوجه الخسران في السورة تتضح من خلال النظر إلى المستثنى وأضداده:

١- فبالنظر إلى ضد الإيمان وهو الكفر فالخسران في الدين من حيث الإيمان يكون بسبب الكفر، وهذا هو أشنع أنواع الخسران.

٢- وباعتبار ضد العمل الصالح وهو العمل الفاسد فالخسران بترك العمل الصالح إخلالٌ بالإسلام.

٣- وباعتبار ضد التواصي بالحق وهو التلهي بالباطل فهذا أيضا خسران محقق

٤- وباعتبار ضد التواصي بالصبر وهو الهلع والجزع فهذا أيضا خسران [(١)].

ولعل البعض يسأل ويستشكل: كيف يمكن حمل الخُسران في جانب المؤمن؟

(١) تفسير سورة العصر (ص : ٤١- ٤٢) .

الجواب: أن لفظ ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ في الآية حُمل على العموم ؛ لأنَّ (أل) للجنس ولا قرينة على التخصيص ، كما أن الاستثناء من الجنس يدل على العمومية ؛ لأن من لوازم صحة الاستثناء أن يكون من العموم ، والمعنى حينئذ : أن مطلق الإنسان لفي خسر إلا من استثني [(١)].يقول صديق حسن خان (ت١٣٠٧هـ) – رحمه الله – مرجحاً القول بالعموم: « والأول أولى ؛ لما في لفظ الإنسان من العموم ، ولدلالة الاستثناء عليه » [(٢)].

ومن جهة أخرى فإنَّ الخسرَ متفاوتٌ بحسب الأعمال السيئة التي يرتكبها الإنسان، يقول ابن عاشور : « وهذا الخسر متفاوت : فأعظمه وخالده الخسر المنجر عن انتفاء الإيمان بوحدانية الله تعالى ، وصدق الرسول ﷺ ، ودون ذلك تكون مراتب الخسر متفاوتة بحسب كثرة الأعمال السيئة ظاهرها وباطنها .... » [(٣)].

أسرار بيانية في قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ :

١. جواب القسم في قوله تعالى﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ ، وقد أكَّد الله تعالى هذا الجواب بعدَّة مؤكِّدات: حرف التوكيد (إنَّ)، ثم لام المزحلقة، ثم حرف الظرف (في) ؛ لبيان أن الإنسان مستغرق في الخسران ، ومحيط به من كل الجهات كإحاطة الظرف بالمظروف ، وهذا التعبير أبلغ مما لو قيل : إنَّ الإنسان لخاسرٌ . [(٤)].

٢. التنكير في قوله ﴿ خُسْرٍ ﴾ يجوز أن يكون للتعظيم والتهويل ، والمعنى : أن الإنسان لفي خسر عظيم ، لا يعلم كنهه إلا الله تعالى ، ويجوز أن يكون للتنويع أي نوع من الخسران غير ما يعرفه الإنسان [(٥)].

---

(١) ينظر : تفسير البسيط للإمام الواحدي (٢٤/ ٢٤٧) .

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن (٣٧٦/١٥) .

(٣) التحرير والتنوير (٥٣١/٣٠)

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٨٧/٣٢) ، والتحرير والتنوير (٥٣١/٣٠) .

(٥) ينظر : مفاتيح الغيب (٨٧/٣٢) ، وبدائع التفسير لابن القيم (٣٢٩/٥) .

قال ابن مالك (ت٦٧٢هـ) – رحمه الله – مشيرا إلى إفادة حرف (في) معنى الظرفية والإحاطة :

وزيد والظرفية استبِن بـ(با) و (في) وقد يُبيّنان السَّببـا

٣. في سورة التين قال الله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين:٤- ٥] فدل على أن الابتداء من الكمال والانتهاء إلى النقصان ، وهنا في سورة العصر قال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فدل على أن الابتداء من النقصان والانتهاء إلى الكمال الذي هو الإيمان ؛ وذلك لأن آيات سورة التين تتعلق بأحوال البدن ، والبدن في أوائل العمر هو في أحسن تقويم ، ثم كلما اتجه إلى الهرم والشيخوخة انحدر إلى الضعف والبِلَى ، وهنا في سورة العصر تتعلق الآيات بأحوال النفس وأفعال الإنسان ، والأصل فيهما والغالب عليهما الخسران [١].

٤. اختيار لفظ (الخسر) هنا أدق من لفظ (النقص) ، مع أنهما يلتقيان في بعض الدلالات ؛ لأن الخسر فيه مبالغة في تحقيق معنى النقص ، وتنوع جهاته ، وفيه إشعار بذهاب رأس المال بالكلية ، وهو ما أشار إليه الإمام البغوي في التعريف الاصطلاحي للخُسر [٢].

(١) ينظر : مفاتيح الغيب (٣٢/ ٨٨) .

(٢) سبق كلامه آنفا في (ص : ١١) .

المبحث الثالث: أسباب الربح

الآية الثالثة من السورة هي التي بيّنت أسبابَ الربح وشروطَه، وهي قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر: ٣] .

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) – رحمه الله –: « فأقسم الله تعالى أنَّ كلَّ إنسان خاسرٌ إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربع : الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر على الحق ، فهذه السورة ميزانٌ للأعمال يزين المؤمن بها نفسه ، فيبين له بها ربحه من خسرانه » (١).

وفيما يلي تفصيل كل سبب من تلك الأسباب مرتبة حسب ترتيب الآية:

المطلب الأول: الإيمان:

ومفهومه عند أهل السنة والجماعة: اعتقادٌ بالقلب، وقولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي.

هكذا قرر أئمة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، قال عبد الله بن مسعود ﷺ : « لا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية، ولا ينفع قول ولا عمل ولا نية إلا بما وافق السنة » (٢).وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢١٧هـ) – رحمه الله –: « فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا ... أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً » (٣).ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) – رحمه الله – بعد نقله عدة آثار في هذا الباب : « وهذا معروفٌ عن غير واحد من السلف والخلف أنهم يجعلون العمل مصداقاً للقول » (٤).

---

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب (٣٠٠/١) .

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لأبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري (٨٠٢/٢) برقم (١٠٨٨

(٣) الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سص: (ص : ٦٦) .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٩٦/٧) .

إنَّ البدء بالإيمان في تعداد أسباب الربح في السورة لدليل على أهميته ومكانته، وأنه الركن الأساسي والأصل الأصيل في باقي الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى ، فلا عمل بدون إيمان ؛ ولذا اقتصرت دعوة نبينا ﷺ في العهد المكي على تأصيل وترسيخ العقيدة الصحيحة حتى إذا ثبت الإيمان في قلوبهم ، واطمأنت إليه نفوسهم نزلت الأحكام الشرعية بعد ذلك .

الإيمان هو الذي يجعل الإنسان يتحرر من العبودية لغير الله تعالى، وينشئ في نفس الإنسان عزةً وكرامة ؛ ذلك أن الإنسان قد يكون ذليلا لغيره خوفاً على حياته أو رزقه ، فإذا آمن بالله تعالى إيمانا يقينياً فستتحرر نفسه من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وبين يديه منطلقات قرآنية ، قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: ١٤٥] ، وفي جانب الأرزاق قال تعالى﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦] .

الإيمان هو الذي يمنح الإنسان الطمأنينة وسكينة النفس التي هي روح السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] .

ولسائل أن يسأل: ما الفرق بين الإيمان والإسلام؟

الجواب: أن المتأمل في الآيات والأحاديث التي جاء فيها ذكر الإيمان والإسلام يجد أنها جاءت على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يذكر فيها الإيمان وحده غير مقرون بالإسلام.

النوع الثاني: أن يذكر فيها الإسلام وحده غير مقرون بالإيمان.

النوع الثالث: أن يذكرا مقترنين.

أما النوعان الأولان فلا خلاف بين أهل العلم في أن الإيمان إذا أطلق فإنه يراد به الإسلام ، وهكذا الإسلام إذا أطلق فإنه يراد به الإيمان ، ويكون

معناهما الدين كله.وإنما الخلاف في النوع الثالث على قولين مشهورين :

القول الأول: عدم التفريق بين الإيمان والإسلام، وأنَّ مسمَّاهما واحد، بمعنى أنهما مترادفان ، وإليه ذهب الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) [١]، وابن منده (ت٣٩٥هـ) [٢]، وابن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) [٣]، وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) [٤].

القول الثاني: التفريق بين مسمى الإيمان والإسلام، وأنَّ لكل واحد منهما مدلولا يخصه، وهو قول كثير من أئمة السلف كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية [٥]، والحافظ ابن رجب [٦].

وليس هذا المقام مقام سرد الأدلة، وذكر الاعتراضات والمناقشات ، وإنما الذي يظهر بعد التأمل بين القولين أنَّ كلا الفريقين يُدخل العمل في مسمى الإيمان ، ولا يُخرجون أهل المعاصي من الإيمان إلى الكفر ؛ لذا خلافهم في كثير من جوانبه لفظي ، قال الحافظ ابن عبد البر : « وهو كله متقارب المعنى ، متفق الأصل ، وربما يختلفون في التسمية والألقاب » [٧].

وبناء على هذا التحقيق فقد وضع أهل العلم القاعدة المعروفة في هذا الباب: " الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا " بمعنى أنَّ الإيمان صار للأعمال الباطنة ، والإسلام للأعمال الظاهرة ، فيدخل الإيمان في الإسلام إذا ذكر مفرداً ،كما يدخل الإسلام في الإيمان إذا ذكر مفرداً .

---

(١) ينظر : فتح البارئ بشرح صحيح البخاري (١/٥٥، ٧٩) .

(٢) ينظر : الإيمان لابن منده (١/٣٢١) ، وبوَّب باباً بعنوان : (ذكر الأخبار الدالة، والبيان الواضح من الكتاب أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد) .

(٣) انظر : تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٤١٨) .

(٤) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٩/٢٤٧) .

(٥) انظر : الإيمان (ص : ٣٤٤- ٣٤٥) .

(٦) انظر : جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب (١/١٠٧) وقد بسط القول في المسألة أثناء شرحه لحديث جبريل ، حيث فسر النبي ﷺ الإسلام بأعمال الجوارح ، والإيمان بالاعتقادات الباطنة . .

(٧) التمهيد (٩/٢٥١) .

أسرار بيانية في قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [العصر: ٣] :

١. الإتيان بصيغة اسم الموصول للتأكيد على أهمية مضمون الصلة، وفيه دلالة على أن سبب انتفاء الخسر هو الإيمان وما بعده في الاستثناء [١].

٢. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ اسم الموصول من صيغ العموم ، فيدخل في هذا العموم كل من آمن ، سواء كان كامل الإيمان ، أو من هم دون ذلك ، وفي ذلك رد على من حصر في أناس معينين [٢].

٣. لم يقل الله عز وجل في ذكر أهل الإيمان: (إلا المؤمنين) بصيغة الاسم ، وإنما ذكر بلفظ ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ ؛ وذلك لحث الإنسان الذي قد أحيط به الخسران من كل الجوانب على إحداث الإيمان وتجديده .

٤. قُدِّم الإيمان على العمل الصالح؛ لأنَّ العمل الصالح لا يُقبل عند الله بدون إيمان ، وهناك آيات عديدة دلت على ذلك ، منها قوله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] ، وقوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تعليقه على تفسير هذه الآية: ‹‹ ضرب الله تعالى لأعمال الكفار مثلاً في هذه الآية الكريمة برماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، أي شديد الريح ، فإن تلك الريح الشديدة العاصفة تطير ذلك الرماد ولم تُبق له أثرا ، فكذلك أعمال الكفار كصلات الأرحام ، وقرى الضيف ، والتنفيس عن المكروب ، وبر الوالدين ، ونحو ذلك يبطلها الكفر ويذهبها ، كما تطير تلك الريح ذلك الرماد ... ›› [٣].

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير (٥٣٢/٣٠) .

(٢) ينظر : روح المعاني (٢٢٧/٣٠) .

(٣) – أضواء البيان (١٠٩/٣) .

وثمة لفتة بيانية أخرى في تقديم الإيمان على العمل الصالح وهي أن الإيمان بمثابة الأصل، والعمل الصالح بمثابة الفرع ، فقدَّم الأصل على الفرع ؛ ولهذا ينبغي على الدعاة إلى الله عز وجل أن يستفيدوا من هذا المنهج الرباني ، فيقدموا بما قدَّم الله به عز وجل .

المطلب الثاني: العمل الصالح:

هذا هو السبب الثاني من أساب الربح وعدم الخسران، وهو جزء لا يتجزأ من الإيمان كما ذكرنا، وثمرة من ثماره .

مفهوم العمل الصالح : أطلقت الآية الكريمة لفظ العمل الصالح مما يدل على أنه شاملٌ لجميع الأعمال الصالحة ، وتتنوع تلك الأعمال ، وتتسع دوائرها ، وذلك من لطف الله ورحمته ؛ لأنه لو قيَّده بنوع معين فربما لم يتهيأ ذلك لكل أحد ، ولكنه حينما أطلق حظي الجميع أن ينهلوا من الأعمال الصالحة المتنوعة ، فكل عمل فيه مرضاة الله عز وجل فهو من الأعمال الصالحة ، فالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والسعي على إعانة المساكين وإغاثة الملهوفين ونحو ذلك كلها داخلة في مفهوم العمل الصالح .

قال ابن عاشور: ‹‹ والتعريف في قوله﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

تعريف الجنس مراد به الاستغراق، أي عملوا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين ... ›› (١).

وقال السعدي (ت ١٣٧٦هـ) – رحمه الله – في تفسيره : ‹‹ والعمل الصالح ، وهذا شامل لأفعال الخير كلها ، الظاهرة والباطنة ، المتعلقة بحقوق الله ، وحقوق عباده ، الواجبة والمستحبة ›› (٢).

(١) التحرير والتنوير (٥٣٢/٣٠) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص : ١١٠٣) .

وبالعمل الصالح يُحقق الإنسان أصلح ما في إنسانيته، وأصلح ما في الكون ، الحياة الدنيا محكمته الأولى على ما قدَّم من خير أو شر ، وحياة الآخرة محكمته الثانية ، فبالعمل يتحرر الإنسان ، ولو جاز أن يُوصف هذا الدين الحنيف بغير دين الإسلام لوُصِف بأنه دين العمل (١).

وقد جاء ذكر العمل الصالح في كتاب الله على وجوه عدة :

١. فتارة يذكر مقروناً بالإيمان كما في هذه السورة، وهو أمر يدل على الارتباط الشديد والتلازم بينهما، فعمل بلا إيمان كجسد بلا روح .

والحكمة من الجمع بينهما كما ذكر السعدي في تفسيره: « أنَّ الإيمان شرطٌ في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تُسمى أعملاً صالحة إلا بالإيمان ، والإيمان مقتض لها ، فإنه التصديق الجازم ، المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات ، فمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ » (٢).

٢. وتارة يكون العمل الصالح مقرونا بالنهي عن الشرك مثل قوله تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] .

٣. وتارة نجده مقروناً بالصبر كما في قوله تعالى﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [هود: ١١] .

شروط العمل الصالح ومواصفاته:

لكي يكون العمل موصوفا بالصلاح والقبول من عند الله تعالى فلا بد من تحقيق ثلاثة أمور:

أولاً : أن يكون صاحب العمل مؤمناً ، قال تعالى ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن

(١) ينظر : الإسلام والإنسان للدكتور حسن صعب (ص : ٨٩) بتصرف

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص : ٥٢١) .

ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

وتأمل في الآية الكريمة كيف أن الله عز وجل قيد الحياة الطيبة والجزاء بالإيمان، ومفهوم ذلك أنه لو كان غير مؤمن لما قُبل منه الأعمال .

ثانياً: أن يكون العمل خالصاً لله تعالى ، قال تعالى ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١] .

ثالثاً: أن يكون مطابقاً لما جاء به النبي ﷺ ؛ لأن الله قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر: ٧] .يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مشيرا إلى الشرط الثاني والثالث: « وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان: أحدهما: أن لا نعبد إلا الله، والثاني: أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، كما قال تعالى ﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾ »[1] .

العمل الصالح ثماره وفوائده:

للعمل الصالح ثمرات عظيمة يجدها المسلم في حياته الدنيوية والأخروية، ولعلي أذكر بعضا من تلك الثمار على وجه الإيجاز:

١- الفوز برضوان الله وجنته: وهي أعظم ثمار العمل الصالح ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ [البينة: ٧- ٨] .

٢- ما أعده الله لهم مما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يخطر على قلب بشر:قال تعالى﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

---

[1] مجموع الفتاوى (١/٣٣٣) .

[السجدة: ١٧] ، وفي آية أخرى قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَٰتِ ٱلۡجَنَّٰتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ الشورى: ٢٢ .

٣- الأمن من فزع يوم القيامة وأهوالها: قال تعالى ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٩].

٤- حسن الخاتمة وتنزل الملائكة عند الموت، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠] .

وقال جل وعلا في آية أخرى ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَۖ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢].

٥- السعادة والطمأنينة القلبية في جميع الأحوال في السراء والضراء ، قال تعالى ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

٦- البركة في العمر والرزق على مستوى الفرد والمجتمع ، قال تعالى ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]،وقال تعالى﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴾ [الجن: ١٦].

٧- التمكين في الأرض، قال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [النور: ٥٥] .

٨- حفظ الأولاد والأموال: قال الله تعالى على لسان الخضر لموسى عليهما

السلام في قصة إقامة الجدار للغلامين﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: ٨٢] .

أسرار بيانية في قوله تعالى ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ :

١. لفظ العمل أعم من الفعل والكسب؛ لأنه يشمل الفعل والقول ، قال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة:٧- ٨] .

٢. اختيار الفعل الماضي ﴿ وَعَمِلُواْ ﴾ للدلالة على التحقيق، بمعنى أن الذي سينجو من الخسر من قد عمل الصالحات، لا من في نيته أن يعملها.

٣. يلاحظ أنَّ الله عز وجل في جانب الربح ذكر أسباب الربح: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، وفي جانب الخُسر ذكر الحكم ولم يذكر الأسباب ، فما السر في ذلك ؟

أجاب الإمام فخر الدين الرازي على هذا السؤال بقوله : « ... إنه لم يذكر سبب الخسر ؛ لأنَّ الخسر كما يحصل بالفعل وهو الإقدام على المعصية يحصل بالترك ، وهو عدم الإقدام على الطاعة ، أما الربح فلا يحصل إلا بالفعل ، فلهذا ذكر سبب الربح وهو العمل ، وفيه وجه آخر ،

وهو أنه تعالى في جانب الخسر أبهم ولم يُفَصِّل ، وفي جانب الربح فصَّل وبيَّن ، وهذا هو اللائق بالكرم » [(١)].

٤. من اللطائف أنَّ الله عز وجل لما قال: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ ضيَّق الاستثناء وخصَّصه ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ

(١) مفاتيح الغيب (٣٢/٨٤) .

بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ ، ولما قال : ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ وسَّع الاستثناءَ وعمَّمه ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ ولم يقل : ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ ﴾؛ فإن التواصي هو أمر الغير بالإيمان والعمل الصالح ، وهو قدرٌ زائد على مجرد فعله، فمن لم يكن كذلك فقد خسر هذا الربح ، فصار في خسر (١).

المطلب الثالث: التواصي بالحق:

السبب الثالث من أسباب الربح وعدم الخسران المذكور في السورة هو التواصي بالحق ﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾.

والوصية هي النصح المؤكد بالعهد، أما التواصي فمشاركة في توجيه الوصية بأن يُوصي شخصان فأكثر بعضهم بعضا.

وذكر التواصي بالحق بعد الإيمان والعمل الصالح يدل على أنَّ المنهج الرباني للحياة ليس مقصوراً على الصلاح الذاتي فحسب؛ وإنما يتعداه إلى الإصلاح الجماعي من خلال التوصية بالحق .

قال الإمام الطبري – رحمه الله – في تعليقه على الآية: ‹‹ وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه، واجتناب ما نهى عنه فيه ›› (٢).

وللرازي – رحمه الله – كلام نفيس في تفسيره للآية فيقول: ‹‹ فاعلم أنه تعالى لما بيَّن في أهل الاستثناء أنهم بإيمانهم وعملهم الصالح خرجوا عن أن يكونوا في خُسر، ... وصفهم بعد ذلك بأنهم قد صاروا لشدة محبتهم للطاعة لا يقتصرون على أنفسهم وما يخصهم بل يوصون غيرهم بمثل طريقتهم ليكونوا أيضا سبباً لطاعات الغير كما ينبغي أن يكون عليه أهل الدين ›› (٣).

---

(١) ينظر : التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٤) .

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦١٤/٢٤) .

(٣) مفاتيح الغيب (٨٩/٣٢) .

وما أجدر كذلك في هذا المقام أن نذكر كلاماً جميلاً لابن القيم – رحمه الله – حيث يقول: « فإنَّ العبد له حالتان : حالة كمال في نفسه ، وحالة تكميل لغيره ، وكماله وتكميله موقوفٌ على أمرين : علم بالحق ، وصبر عليه ، فتضمنت السورة جميع مراتب الكمال الإنساني ، من العلم النافع ، والعمل الصالح، والإحسان إلى نفسه وإلى أخيه به ، وانقياده وقبوله لمن يأمره بذلك » (١).

وهنا سؤالٌ جدير بالإجابة وهو: لماذا ذُكر التواصي بالحق بعد العمل الصالح مع أنه من العمل الصالح؟

الجواب: أن التواصي بالحق من أفضل الأعمال الصالحة ، ولكن ذكره وإفراده هنا من بين الأعمال الصالحة لبيان أهميته والتأكيد عليه ، يقول ابن عاشور – رحمه الله – : « وعطف على عمل الصالحات التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وإن كان ذلك من عمل الصالحات عطف الخاص على العام للاهتمام به ؛ لأنه قد يثغفل عنه ويُظن أن العمل الصالح هو ما أثره عمل المرء في خاصته ، فوقع التنبيه على أن من العمل المأمور به إرشاد المسلم غيره ودعوته إلى الحق » (٢).

ومجيء لفظ التواصي بصيغة الجمع﴿ وَتَوَاصَوْاْ ﴾ يدل على أهمية الاجتماع في أمور الدعوة إلى الله عز وجل ، وشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن التعاون والتكاتف والائتلاف من صفات الجماعة الرابحة .

ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ،

---

(١) التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٦) ، وبدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (٣٣٠/٥) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٠ /٥٣٢) .

وقوله تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن الملاحظ في أفعال السورة أنها جاءت بصيغة الماضي (آمنوا) و (عملوا) و (تواصوا) في نسق واحد ، وفي ذلك دلالةٌ واضحة على أن الذي سيربح وينجو من الخسران هو من قام بهذه الأفعال ، لا من يحدث نفسه بالقيام بها ، يقول القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ) – رحمه الله – : « وفي لفظ المضي إشارةٌ إلى تحقيق الوقوع منهم » (١).

ألا ما أحوج أمتنا إلى التواصي بالحق « ... والناس بخير ما تناصحوا وتواصوا بالحق، فإذا أهملوا وضيعوا وتقاعسوا عن هذا الأمر العظيم ، ظهرت بينهم المنكرات ، وقلت بينهم الخيرات ، وانتشرت الرذائل » (٢) .

المطلب الرابع : التواصي بالصبر :

الصبر لغة هو الحبس، وكل معانيه مشتقة من هذا المعنى (٣)، ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر ، لما فيه من معنى حبس النفس عن الطعام والشراب وغيرهما من محظورات الصيام .

والصبر في المفهوم الشرعي عرفه الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) – رحمه الله – بقوله: « حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه » (٤).

وعرفه ابن القيم بقوله : « ثبات باعث الدين والعقل في مقابلة باعث

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (١٧٤/٣٠) .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٠٧/٤) جمعه الدكتور محمد بن سعد الشويعر .

(٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة (٣٢٩/٣) .

(٤) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص : ٤٧٤) .

الشهوة والهوى ›› [1].

والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله عز وجل أشاد بالصبر والصابرين في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، وما ذلك إلا لأهميته ومكانته عند الله تعالى ، وليس هذا المقام مقام بسط ذلك وتفصيله .

الحكمة في الاقتران بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر:

التواصي بالصبر جزءٌ من التواصي بالحق ، وكلاهما من الأعمال الصالحة ، وإنما أفرد ذكره هنا من باب ذكر الخاص بعد العام لأهميته والتأكيد عليه ، يضاف إلى ذلك أنَّ من يقوم بالحق غالباً ما يتعرض لأذى البشر ، فهو بحاجة إذا إلى التواصي بالصبر ، كما وصَّى لقمان الحكيم لابنه بقوله : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧] . ويذكر الشوكاني (١٢٥٠هـ) – رحمه الله – بعضَ الأسرار في الاقتران بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر فيقول ‹‹ وفي جعل التواصي بالصبر قريناً للتواصي بالحق دليلٌ على عظيم قدره، وفخامة شرفه ، ومزيد ثواب الصابرين على ما يحق الصبر عليه ... ، وأيضا التواصي بالصبر مما يندرج تحت التواصي بالحق ، فإفراده بالذكر وتخصيصه بالنص عليه من أعظم الأدلة الدالة على إنافته على خصال الحق ، ومزيد شرفه عليها ، وارتفاع طبقته عنها ›› [2]. ويقول ابن عاشور: ‹‹ والتواصي بالصبر عطفٌ على التواصي بالحق عطف الخاص على العام أيضاً، وإن كان خصوصه خصوصاً من وجه؛ لأن الصبر تحمل مشقة إقامة الحق وما يعترض المسلم من أذى في نفسه في إقامة بعض الحق ›› [3]

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم (ص : ١٠) .
(٢) فتح القدير (٥/٧٠٠) .
(٣) التحرير والتنوير (٣٠ /٥٣٣) .

وكما أن الله عز وجل قرن بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر فقد قرن أيضا بين التواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة، ومن شواهد ذلك قوله تعالى﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧] .

‹‹ وبهذه الوصايا الثلاث: التواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، والتواصي بالمرحمة ، تكتمل مقوماتُ المجتمع المتكامل ، قوامه الفضائل المثلى ، والقيم الفضلى ›› (١).

أنواع الصبر:يمكن تلخيص أنواع الصبر في ثلاثة أنواع ، جمعتها الآية الكريمة ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ، فإنه لم يُحدِّد هنا نوع الصبر ؛ وذلك للإشارة إلى أنَّ أنواعه متعددة ، وميادينه كثيرة :

النوع الأول: الصبر على الطاعات ، ومن أدلته قوله تعالى ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] ، وقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] وقال تعالى﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢] .

النوع الثاني: الصبر عن المعاصي والمحرمات : فالإنسان بحاجة إلى الصبر عن ملذات الدنيا وشهوات النفس ، ومما جاء في وصية لقمان لابنه قوله :

﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧] ، ومحل الشاهد هو قوله تعالى على لسان لقمان : ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ ﴾ ؛ إذ ليس من المعقول أن ينهى عن المنكر وهو منغمس في فعله ، فدل ذلك على أن لقمان يوصي ابنه بالصبر عن المعاصي .

---

(١) أضواء البيان (٥٠٧/٩) تتمة شيخنا عطية – رحمه الله – .

النوع الثالث: الصبر على المصائب وأقدار الله المؤلمة : ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

أسرار بيانية في قوله تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ :

١. يلاحظ أنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ ﴾ ولم يقل :(ويتواصون) ؛ لئلا يقع أمراً ، لأن الغرض مدحهم بما صدر عنهم في الماضي ، وذلك يفيد رغبتهم في الثبات عليه في المستقبل (١).

٢. من لطائف متشابه القرآن بين هذه الآية وبين قوله تعالى في آية البلد﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد: ١٧] ، أنَّ الله ذكر في آية البلد الصبر مع الرحمة وأخَّرها عليه ، بينما ذكر في سورة العصر مع الصبر الحق وقدمه عليه ، وذكر الرحمة مناسبٌ لجو سورة البلد التي ذُكر فيها الرق واليتيم والمسكنة ، بينما ذكر الحق مناسب لجو سورة العصر التي ذكر فيها خسران الإنسان عموما ، لا يُستثنى من ذلك إلا فئة ، وهذه الفئة ليست إلا من عرف الحق (٢).

هكذا سورة العصر ترسم أسباب الربح والخسران في الدنيا والآخرة، « فبالأمرين الأولين يُكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم » (٣).

« فإن العبد له حالتان: حالةُ كمالٍ في نفسه، وحالة تكميل لغيره، وكمالُه وتكميله موقوفٌ على أمرين: علمٌ بالحق ، وصبر عليه ، فانتظمت هذه الآية

(١) ينظر : مفاتيح الغيب (٨٥/٣٢) .
(٢) ينظر : لمسات بيانية في نصوص التنزيل للدكتور فاضل السامرائي (ص : ٢٧٥) بتصرف .
(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص : ١١٠٣) .

جميع مراتب الكمال الإنساني ، من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والإحسان إلى نفسه بذلك ، وإلى أخيه به ، وانقياده وقبوله لمن يأمره بذلك ›› [1].

أسأل الله عز وجل أن يجعلنا من الرابحين الفائزين المذكورين في السورة.

(١) التبيان في أيمان القرآن (ص : ١٣٦) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا التطواف في رحاب سورة العصر رأيت أن أبرز هنا ما يمكن استخلاصه من نتائج وتوصيات ذات أهمية، وذلك على النحو التالي:

النتائج:

١- أثبتت السورة الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ومن أدلة ذلك: الألفاظ الموجزة التي تحمل المعاني الغزيرة ، فرغم قلة آياتها قد رسمت منهج الله المتكامل الموصل إلى الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا والآخرة .

٢- أنَّ القسم أسلوب خطابي معتبر في الدعوة والتوجيه من أجل تحقيق الإقناع وتوليد التأثير والتصديق.

٣- أشارت السورة إلى أهمية الوقت وخطورة تضييعه، وأنه بمثابة رأس مال الإنسان، إن استثمره في خير ربح وأفلح، وإن في شر خسر وخاب .

٤- حددت السورة أسباب الربح والنجاة في أربعة معالم، وهي: الإيمان، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر .

٥- أوجه الخسران في السورة تتضح من خلال النظر إلى المستثنى وأضداده، وهي المحددات المذكورة في الفقرة رقم (٤) .

٦- أنَّ أكبر خسارة للإنسان أن يخسر عمره في غير طاعة الله تعالى.

٧- بالإيمان والعمل الصالح يُكمل الإنسان نفسه، وبالتواصي بالحق والصبر يُكمل غيره ، وبتكميل هذه الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسارة ، وفاز بالربح العظيم .

٨- تلازم الإيمان والعمل، فلا قيمة للإيمان بلا عمل ، ولا قيمة للعمل بلا إيمان .

٩- أهمية شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستقامة المجتمعات على دين الله وحمايتهم من الانحرافات.

١٠- رسمت لنا هذه السورة معالم المنهج الصحيح للدعوة إلى الله تعالى، وشمولية منهج الإسلام ، ومن ثَمَّ التدرج في الدعوة إلى هذه الأمور ، والبدء بالأهم فالأهم ، العقيدة أولاً ، ثم العبادات ، ثم قضايا الأخلاق .

التوصيات:

١- ضرورة ربط الدراسات اللغوية بالدراسات القرآنية؛ لأن الصلة قوية بين علوم العربية وعلم التفسير.

٢- الاهتمام بالبلاغة التطبيقية للقرآن الكريم لندرك الأسرار البيانية، ونستخرج الدُرر، وعندها نتذوق كلام الله المعجز.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت٣٨٧هـ) ، تحقيق د/ رضا بن نعسان معطي ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ، ط-٢، ١٤١٥هـ.

٢. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط-٢/ ١٤٣١هـ .

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٤. الإسلام والإنسان ، للدكتور حسن صعب ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٥. ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، اعتنى بضبطها والتعليق عليها الدكتور عبد الله بن صالح الفوزان ، دار ابن الجوزي ، ط-٣، ١٤٣٤هـ .

٦. التحرير والتنوير ، لمحمد طاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، نشر الدار التونسية للنشر .

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) ، نشر عالم الكتب ، بيروت ، دون ذكر تاريخ الطبعة .

٨. الإيمان ،لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢١٧هـ) ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الألباني ، دار الأرقم ، الكويت .

٩. الإيمان ، لمحمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق د/ علي بن ناصر الفقيهي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط-٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

١٠. بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، جمعه ووثق نصوصه وخرَّج أحاديثه يسري السيد محمد ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، ط-١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

١١. البرهان في تناسب سور القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي(ت ٧٠٨هـ)، تحقيق د/ سعيد الفلاح ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

١٢. التبيان في أيمان القرآن ، لشمس الدين محمد بين أبي بكر الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق د/ عبد الله بن سالم البطاطي ، مطبوعات مجمع الفقهي الإسلامي بجدة ، نشر دار عالم الفوائد .
١٣. التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط-٣، ١٤٠٨هـ.
١٤. تعظيم قدر الصلاة ، لمحمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ) ، تحقيق د/ عبد الرحمن الفريوائي ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط-١، ١٤٠٦هـ.
١٥. تفسير الإمام الشافعي ، جمع وتحقيق ودراسة د/ أحمد بن مصطفى الفران ، دار التدمرية ، الرياض ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
١٦. التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ، حققه مجموعة من الباحثين ، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط-١ ، ١٤٣٠هـ .
١٧. تفسير جزء عم ، للشيخ محمد بن صالح العثمين (ت١٤٢١هـ) ، إعداد وتخريج فهد بن ناصر السليمان ، نشر دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط-٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
١٨. تفسير سورة العصر ، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ (ت١٤٤٤هـ) ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط-١، ١٤١٤هـ .
١٩. تفسير القرآن الحكيم ، للشيخ محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت .
٢٠. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق سامي محمد سلامة ، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .
٢١. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، نشر وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية ، ١٤٠١هـ .
٢٢. تناسق الدرر في تناسب السور ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ١٤٠٤هـ .

٢٣. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة ، ط-١، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) ، تحقيق د/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، ط-٢ ، ١٤٣٠هـ .
٢٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،تحقيق د/عبد الله التركي،نشر دار هجر للطباعة والتوزيع ، القاهرة ط-١ ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ..
٢٦. الجامع لشعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، أشرف على تحقيقه مختار أحمد الندوي ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ١٤٢٩÷ت/ ٢٠٠٨م .
٢٧. جامع العلوم والحكم ، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
٢٨. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع بعض الباحثين ، نشر مؤسسة الرسالة ، ط-١، ١٤٢٧هـ.
٢٩. زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط-١، ١٣٨٤هـ.
٣٠. عدَّة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، لشمس الدين محمد بين أبي بكر الدمشقي الشهير بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق محيي الدين مستو ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط-٤، ١٤١٤هـ .
٣١. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، اعتنى به وعلق عليه د/ خالد بن عثمان السبت ، نشر دار ابن القيم ، الدمام ، ودار ابن عفان ، القاهرة ، ط-١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٣٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري (ت٧٢٨هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، طبعة مصطفى الحلبي ، ط-١، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .
٣٣. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، دار العاصمة ، الرياض ، ط-١، ١٤١٩هـ.
٣٤. فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، نشر المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط-٣ ، ١٤٠٧هـ.
٣٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط-١ ، ١٤١٤هـ .
٣٦. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط-١، ١٤٢٤هـ .
٣٧. لمسات بيانية في نصوص التنزيل، للدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن كثير ، كمشق ، ط-٤ ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م .
٣٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، منشورات مؤسسة المعارف ، بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
٣٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
٤٠. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت١٤٢٠هـ) ، جمع وترتيب وإشراف د/ محمد بن سعد الشويعر ، دار أصداء المجتمع ، القصيم ، ط-٥ ، ١٤٣٢هـ .
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م .
٤٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط-٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .
٤٣. مسألة الإيمان دراسة تأصيلية ، للدكتور علي بن عبد العزيز الشبل ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط-١، ١٤٢٢هـ.

٤٤. مسائل الإيمان ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق د/ سعود بن عبد العزيز الخلف، دار العاصمة ، لرياض ، ط-١، ١٤١٠هـ.
٤٥. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، حققه د/ عبد السميع حسنين ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، ط-١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .
٤٦. معالم التنزيل ، لحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، حققه محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان الحرش ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .
٤٧. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر دار الفكر ، بيروت ، د-١، ١٩٧٩م.
٤٨. المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحقيق حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٤١٤هـ .
٤٩. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٠. مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ضبطه وشرحه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط-١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
٥١. المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق صفوان الداودي ، دار القلم ، دمشق ، ط-١، ١٤١٢هـ .
٥٢. النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠) ، راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط-١، ١٤١٢هـ/١٩٩٩٢م .
٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
٥٤. يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر ، للدكتور أحمد محمد الشرقاوي ، منشور في المكتبة الشاملة .

فهرس الموضوعات :

الملخص		٣
المقدمة		٣
منهج البحث		٣
خطة البحث		٤
الدراسات السابقة		٥
التمهيد	مقدمات موجزة بين يدي السورة	٧
المبحث الأول	الحكمة والعبرة من القسم في مطلع السورة	١٢
المبحث الثاني	مفهوم الخسران في السورة وأسبابه	١٥
المبحث الثالث	أسباب الربح	٢٠
المطلب الأول	الإيمان	٢٠
المطلب الثاني	العمل الصالح	٢٤
المطلب الثالث	التواصي بالحق	٢٩
المطلب الرابع	التواصي بالصبر	٣١
الخاتمة		٣٦
فهرس المصادر والمراجع		٣٨
فهرس الموضوعات		٤٣